

التبيان في تفسير القرآن

(144) المعنى، فهو غير الجواب بعينه. قوله تعالى: (وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنسه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين) (42) آية بلاخلاف. وهذا حكاية عما قال يوسف (ع) للذي ظن أنه ينجو منهما، وقال ابو علي: الظن ههنا بمعنى العلم لقوله " ظننت اني ملاق حسابه " (1) وقال قتادة: الرؤيا على الظن، وقال غيره: إلا رؤيا الانبياء، فانها يقين. والظن هو ما قوي عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويزه ان يكون على خلافه. والنجاة هي السلامة. وقوله " اذكرني عند ربك " يعني عند سيدك كما قال الشاعر: وإن يك رب أذواد فحسبي * أصابوا من لقاءك ما أصابوا (2) وانما سأله ان يذكره عند سيده بخير ويعرفه علمه وما خصه الله تعالى من الفضل والعلم ليكون ذلك سبب خلاصه. والذكر حضور المعنى للنفس، وعلى حال الذكر يتعاقب العلم واضداده من الجهل والشك. والنسيان ذهاب المعنى عن النفس وعزوبه عنها. والهاء في قوله " فأنساه " تعود إلى يوسف في قول ابن عباس - والتقدير فأنسى يوسف الشيطان ذكر الله، فلذلك سأل غيره حتى قال مجاعة إن ذلك كان سبب للبث في السجن مدة من الزمان. وقال ابن اسحاق والحسن والجبائي يعود على الساقى، وتقديره فأنسى الساقى الشيطان ذكر يوسف. _____ (1) سورة الحاقة آية 20. (2) قائله النابغة الذبياني. ديوانه 19 (دار بيروت) وروايته: وان تكن الفوارس يوم حسبي * أصابوا من لقاءك ما أصابوا